بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وقل رب زدني علما﴾

صدق الله

العظيم

(سورة طه – آية رقم 114)

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم الآثار
(شعبة إسلامي)

الزخارف والرموز على الفلوس المملوكية في مصر والشام ومدلولها السياسي

دراسة أثرية فنية

رسالة لنيل درجة الماجستير من قسم الآثار شعبة الآثار الإسلامية

إعـداد
محمد إبراهيم حسن الأجاوى

إشـــراف
الأستاذ الدكتور
حجـاجي إبراهيم مـحـمد
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بالكلية

1426هـ / 2005م
الجزء الأول

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم الآثار
(شعبة إسلامي)

الزخارف والرموز على الفلوس المملوكية في مصر والشام ومدلولها السياسي

دراسة أثرية فنية

رسالة لنيل درجة الماجستير من قسم
الآثار شعبة الآثار الإسلامية

إعـداد
محمد إبراهيم حسن الأجاوى

إشـــراف
الأستاذ الدكتور
حجاجي إبراهيم محمد
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بالكلية

1426هـ / 2005م

الجزء الثاني

شكـر و تقـدير

إلى

الفارس القائد السيد الأستاذ الدكتور/ **حجاجي إبراهيم محمد**

أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بالكلية والمشرف السابق على قسم الآثار

والحاصل على وسام فارس من رئيس جمهورية إيطاليا

وقائد من وزير خارجيتها

يعتبر موضوع الزخارف والرموز على الفلوس المملوكية في مصر والشام ومدلولها السياسي من الموضوعات المهمة في ميدان علم الآثار الإسلامية بصفة عامة والمسكوكات بصفة خاصة وذلك تأكيداً لدور المسكوكات كمرآة صادقة تعكس أحوال العصر الذي ضربت فيه من الناحية السياسية والاقتصادية والحربية حيث أنها تعد وثائق تاريخية ليس من السهل الطعن في صحتها وقيمتها وليس أدل على أهمية المسكوكات في عصر دول المماليك من قيام العديد من الدراسات لمسكوكات هذا العصر فقام أ.د /سامح فهمي بدراسة مسكوكات المماليك البحرية في مصر ودرس أ.د/ رأفت النبراوي مسكوكات المماليك الجراكسة في مصر وبحث السيد الدكتور / رمضان صلاح الدين مسكوكات المماليك البحرية والجراكسة في بلاد الشام وقارنها بمسكوكاتهم بمصر .

غير أن هذه الدراسات فتحت الطريق أمامي بما نشر من رموز وشارات ورنوك على فلوس المماليك في مصر والشام والتي حاولت جاهداً أن أفسرها كي أصل إلى المدلول السياسي لكل رمز منها اعتقاداً وإيماناً مني بأنه ليس هناك من شئ سجل على النقود بصفة عامة دون مغزى أو مدلول ، ولكي أصل إلى مدلول أي رمز لابد من دراسة العصر الذي سجل فيه والظروف المحيطة به ، لذلك آثرت على نفسي دراسة هذا الموضوع عسى أن يتمخض من وراء هذه الدراسة إضافة جديدة تسد فراغاً في المكتبة الآثارية بصفة عامة والمسكوكات بصفة خاصة .

ويرجع الفضل في إختيار هذا الموضوع لأستاذي الفاضل د/ رمضان صلاح الدين أبو زيد ، والذي ساعدني في اختيار الموضوع ومعاونتي في تخطي ما واجهني من عقبات في سبيل إتمام هذا الموضوع ، وذلك تحت الإشراف الرائد للسيد المشرف على البحث أستاذي الفاضل العالم الجليل أ.د/ حجاجي إبراهيم محمد ، والذي كان لإشرافه المتميز ومساعدته المستمرة طوال فترة البحث حتى يوم المناقشة أثره في إخراج هذا البحث بهذه الصورة .

ولدراسة هذا الموضوع قمت بتقسيمه إلى خمسة فصول يسبقهم مقدمة ويليهم خاتمة ، وخصصت الفصل الأول لإعطاء نبذة مختصرة عن الفلوس في مصر وبلاد الشام بدأتها بنبذه تاريخية سياسية واقتصادية مبسطة عن عصر المماليك ثم عرض للنقود المملوكية في مصر والشام بشكل مبسط ثم ألقيت الضوء على الفلوس المملوكية من حيث أوزانها وعياراتها وقيمها النقدية وختمت هذا الفصل بالسياسية النقدية لسلاطين المماليك .

وتناولت في الفصل الثاني الزخارف النباتية التي وردت على الفلوس المملوكية في مصر والشام وقمت بعرض كل زخرفة على حدى وألحقت بكل واحدة منها عدد من الأمثلة التي جاءت عليها هذه الزخارف النباتية وألحقت في نهاية الفصل دراسة مقارنة لهذه الزخارف مع مثيلاتها التي وردت على التحف الفنية التطبيقية في نفس العصر .

وقد اتبعت منهجاً واحداً في باقي الفصول الخاصة بالبحث مثل الفصل الثاني الخاص بالزخارف النباتية .

وأفردت الفصل الثالث للزخارف الهندسية والفصل الرابع قمت بتخصيصة لرسوم الطيور والحيوانات كجزء أول والرنوك كجزء ثاني .

وخصصت الفصل الخامس والأخير للنقوش الخطية الكتابية ، وأعقبت هذه الفصول بخاتمة تضمنت نتائج البحث .

واعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على عدد من المصادر والمراجع منها :

أولا : مجموعة الفلوس المملوكية المضروبة بمصر و بلاد الشام والمتمثلة في :

1. مجموعة الفلوس المملوكية المحفوظة ضمن مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة والتي حصلت عليها عن طريق الكتالوجات الخاصة بمؤلفات الأساتذة الأفاضل ، أ.د/ سامح فهمي & أ.د/ رأفت النبراوى & د/ رمضان صلاح الدين.

2 . مجموعة الفلوس المملوكية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة والتي سبق أن نشرها أ.د / رأفت النبراوى مع كل من الدكتور جيري باكاراك و الدكتور نورمان نيكول .

3 . مجموعة الفلوس المملوكية المحفوظة بجمعية النميات الأمريكية ANSبنيويورك والتي نشرها أ.د/ رأفت النبراوي ود. رمضان صلاح الدين .

4 . مجموعة الفلوس المملوكية المحفوظة بمتحف دمشق الوطني والتي حصلت عليها عن طريق المراسلات وما نشره محمد أبو الفرج العش في دليل المتحف .

5 . مجموعة الفلوس المملوكية المحفوظة بمجموعة بالوج الخاصة والتي قام بنشرها بالوج .

6 . مجموعة الفلوس المملوكية المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس والتي نشرها لافوا.

7 . مجموعة الفلوس المملوكية المحفوظة بالمتحف البريطاني والتي نشرهالين بول

8 . إضافة إلى بعض المجموعات الخاصة مثل مجموعة هنري عوض ومجموعة يونجفليش و بيرمن وبرلين إضافة إلى ما نشره بالوج من مجموعات خاصة بالمسكوكات المملوكية المضروبة ببلاد الشام .

ثانيا المخطوطات :

من المخطوطات التي اعتمدت عليها ورجعت إليها مخطوط "نزهة النفوس في بيان حكم التعامل بالفلوس" لأبي العباس أحمد بن محمد الشهير بابن الهائم المصري المقدسي الشافعي ، والذي تناول نسب إبدال الفلوس المتداولة في عهد السلطان الظاهر برقوق .

إضافة إلي مخطوطات أخرى تم تحقيقها مثل "الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين" لابن دقماق ، و "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" للعيني .

ثالثاً: المصادر العربية :

ومن أهم المصادر العربية المطبوعة التي رجعت إليها كتاب "صبح الأعشى في صناعة الانشا" لأبي العباس القلقشندى المتوفى سنة 821 هـ / 1418م،ويقع هذا الكتاب في أربعة عشر جزءاً ،وقد أفادتني الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع فيما ذكره عن الفلوس الإسلامية والألقاب وتأصيلها

كما اطلعت على كتاب "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" لتقي الدين المقريزي والذي ولد سنة 766هـ / 1364 م وتوفى سنة 845 هـ / 1441م ، وهو يعتبر من أشهر مؤرخي القرن 9هـ / 15م ، وهذا الكتاب أفادني كثيراً وأمدني بمعلومات وفيرة عن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في عصر دولة المماليك .

كما كان لكتابه "السلوك لمعرفة دول الملوك " الذي تناول التاريخ الاقتصادي والنقدي للعصر المملوكي حتى نهاية سنة 844هـ /1440م . وكذلك كان لكتابه "إغاثة الأمة بكشف الغمة" أثر بالغ الأهمية حيث تناول تاريخ المجاعات التي حلت بمصر والشام حتى سنة 808 هـ / 1405م زمن السلطان الناصر فرج بن برقوق

وكتاب "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" لابن تغري بردي والمتوفى سنة 874هـ / 1470م ، ويعد هذا الكتاب بحق من أهم الكتب التاريخية التي تناولت عصر دولة المماليك حيث ذكر تاريخ السلاطين والقيم النقدية وأسعار المبادلة .

كما أطلعت على كتاب "بدائع الزهور في وقائع الدهور" لابن اياس والمتوفى سنة 930 هـ / 1523م والذي تناول سيرة الملوك وسلاطين المماليك حتى الغزو العثماني لمصر والشام (923هـ / 1517م).

ومن أهم المصادر كتاب "نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين" لعبد الباسط الملطي الذي تناول سنوات حكم كل سلطان من سلاطين دولة المماليك وكيفية توليته وعزله أو موته .

ويعتبر أيضاً كتاب " الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان" لابن الرفعة المتوفى سنة 710 هـ / 1310م من المصادر المهمة والذي أوضح وفسر نظم التعامل الشرعية عند المسلمين في وحدات أوزان النقد .هذا إضافة إلى عدد من المصادر الأخرى الواردة بالبحث .

رابعاً: المراجع العربية الحديثة :

ومن المراجع العربية التي اعتمدت عليها على سبيل المثال لا الحصر كتاب "الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار " لأستاذنا الراحل أ. د/ حسن الباشا الذي تناول فيه تفسير الألقاب وتأصيلها مما كان له أكبر الأثر في تحليل وتأصيل ما ورد على الفلوس موضوع البحث من ألقاب .

وكتاب "الوحدات النقدية المملوكية عصر دولة المماليك البحرية " للأستاذ الدكتور سامح عبد الرحمن فهمي والذي تناول فيه دراسة نقود المماليك البحرية بمصر منذ عهد شجر الدر 648هـ/ 1250م حتى بداية عهد الظاهر برقوق سنة 784هـ/ 1382م .

وكان لمؤلفات أستاذي الفاضل أ.د/ رأفت النبراوى دور كبير في الإلمام بهذا الموضوع ومنها كتاب "الفلوس الإسلامية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة " والذي تناول فيه بالدراسة والتحليل الفلوس المملوكية في مصر عصر دولة المماليك الجراكسة و نشر طرزاً ونماذج جديدة لم يسبق نشرها ، كما تناول فيه القيم النقدية لهذه الفلوس وأسعار مبادلتها.

هذا إضافة إلى عدد من المراجع والمقالات والدوريات العربية الحديثة التي تحدثت عن بعض جوانب الموضوع سواء من الناحية التاريخية أو السياسية أو الاقتصادية والتي ساعدت في التفسير والإلمام بالظروف المحيطة بكل سلطان ومدى انعكاس هذه الظروف على مسكوكاته النحاسية .

ومن الرسائل العلمية الهامة في دراسة موضوع البحث رسالة دكتوراه بعنوان " السكة المملوكية في بلاد الشام وقيمها النقدية " للسيد الدكتور رمضان صلاح الدين أبو زيد ، والذي قام بنشر نماذج جديدة من الفلوس النحاسية في بلاد الشام

لم يسبق نشرها والتي أفادتني كثيراً في الإلمام بالفلوس النحاسية المضروبة في بلاد الشام.

خامساً المراجع الأجنبية :

من أهم المراجع الأجنبية التي رجعت إليها كتاب "نقود المماليك في مصر وسوريا "للدكتور باول بالوج (.P)Balog والذي تناول فيه الفلوس المختلفة التي ضربها سلاطين دولة المماليك بشقيها البحري والجركسي في مصر والشام حسب التسلسل التاريخي وأعتمد في هذه الدراسة على المجموعات العالمية مثل مجموعة المتحف البريطاني بلندن ، ومجموعة المكتبة الأهلية بباريس ، ومجموعة جمعية النميات الأمريكية بنيويورك ، إضافة إلى بعض المجموعات الخاصة ،غير أنه لم يتطرق لمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، كذلك أعتمد في دراسته لمجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة على الكتالوج الذي وضعه لين بول Lane_ Poole رغم أنه أغفل ذكر مجموعة كبيره منها ، وقد أفادني هذا الكتاب في معرفة طرز الفلوس المملوكية في مصر وبلاد الشام.

إضافة إلى عدد من الكتالوجات ومنها الكتالوج الذي وضعه هنري لافوا (H)Lavoix وتناول مجموعة السكة الإسلامية المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس ، والذي يقع في ثلاثة مجلدات خصص الجزء الأول منها لدراسة مسكوكات خلفاء المشرق ، والثاني لدراسة المسكوكات الأسبانية والعربية ،والثالث للسكة المصرية والسورية وهو الجزء الذي يفيدني في موضوع البحث.

وهناك كتالوج آخر مهم تناول الفلوس الإسلامية المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ،والذي وضعه أ. د/ رأفت النبراوى بالمشاركة مع كل من الدكتور جيري باكراك والدكتور نورمان نيكول والذي يتناول إعادة نشر الفلوس التي نشرها لين بول بعد عمل التصحيحات والإضافات ،إضافة إلى نشر جميع الفلوس والصنج الزجاجية وقوالب السك والميداليات التي أضيفت إلى المجموعة المحفوظة ، وقد

أفادني هذا المرجع في نشره لمجموعة كبيرة من الفلوس النحاسية لسلاطين المماليك بمصر والشام .

إضافة إلى العديد من المراجع والأبحاث الأجنبية الحديثة التاريخية منها والآثارية التي تحدثت عن بعض جوانب الموضوع واستفدت منها كثيراً.

وأخيراً وبعد عرضي لكيفية تناولي للموضوع وبعض المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها بشكل مباشر والتي نشرت مجموعات كبيرة من الفلوس المملوكية المضروبة بمصر والشام والتي أغنتني عن المراسلات العالمية ومكنتني من تجميع الزخارف والرموز والرنوك من على الفلوس المملوكية بيسر وسهولة لذا فليس بهذا البحث نشر جديد لفلوس مملوكية بل تفسير لدلالة الرموز عليها وهذا ما قصد من عنوان البحث .

وبعد فإنني أتوجه بعد شكر الله تعالى بالشكر والتقدير إلى أستاذي ومعلمي والأب الروحي لي العالم الجليل الأستاذ الدكتور /حجاجي إبراهيم محمد ، أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بالكلية والحاصل على أعلى الأوسمة في الآثار الإسلامية والذي تتلمذت على يدي سيادته منذ بدأت أتخصص في الآثار الإسلامية وفي السنة التمهيدية للماجستير ،كما شرفت بإشراف سيادته على هذه الرسالة والذي وجدت من سيادته كل عون ومساعدة وتوجيه مكنني من الإلمام بهذا الموضوع وإخراجه على هذا النحو فلسيادته مني خالص الاحترام والشكر والتقدير .

كما أتوجه بالشكر لأستاذي السيد الدكتور / رمضان صلاح الدين أبو زيد ، مدرس المسكوكات والآثار الإسلامية بالكلية والذي اعتبره أخاً أكبر لي وأعتز بذلك كثيراً والذي أمدني بمساعداته وتوجيهاته وآرائه منذ بداية اختيار موضوع البحث وأثناء إعداده وحتى يوم المناقشة ، وكلمة حق أنني أعجز عن الإتيان بكلمات تعبر عن مدى شكري واحترامي وتقديري لكل منهما فجزاهما الله عني خير الجزاء .

كما أتوجه بشكرى وتقديري إلى أستاذي ومعلمي أ.د/أحمد توفيق الزيات الذي شرفت بأن تتلمذت على يدي سيادته خلال سنوات الدراسة بالكلية والذي كان دائماً وأبداً نعم المعين لي ونعم الأستاذ والموجه والناصح الأمين والذي

ساعدني كثيراً بمعلوماته الغزيرة ولم يبخل على بشئ أثناء إعداد هذا البحث .فجزاه الله عني خير الجزاء .

كما أتوجه بالشكر والتقدير الكبير لأستاذي ومعلمي العالم الجليل الأستاذ الدكتور / رأفت محمد النبراوى أستاذ المسكوكات العالمي والذي شرفت بتدريس سيادته لي في السنة التمهيدية للماجستير كما ساعدني سيادته بمعلوماته وأرائه الهامة أثناء إعداد هذا البحث وقدم لي كل عون مساعدة .فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتوجه بشكري وتقديري واحترامي للبروفسير الدكتور /جيري باكاراك عالم المسكوكات العالمي والذي أمدني بمراجع أجنبية هامة خاصة بموضوع البحث فضلاً عن مؤلفاته الخاصة في مجال المسكوكات الإسلامية والذي أمدني بها ولم يبخل على بآرائه وتوجيهاته بما يخص موضوع البحث .فله مني خالص الاحترام والشكر والعرفان بالجميل .

كما أتوجه بالشكر والتقدير لأستاذي الفاضل أ.د/ عادل شريف علام ، رئيس قسم الآثار وأستاذ الآثار الإسلامية بالكلية والذي تتلمذت على يديه خلال سنوات الدراسة بالكلية وبالسنة التمهيدية للماجستير والذي كان دائماً يمدنا بالنصائح والتوجيهات .فله مني جزيل الشكر والاحترام.

كما أتوجه بالشكر إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة ولم يتسع المجال لذكره ، وأخص بالذكر أسرتي الكريمة وأسرة زوجتي .

كما أتوجه بشكري الكثير وتقديري الكبير واحترامي الغزير إلى رفيقة عمري زوجتي الغالية التي سهرت كثيراً وتحملت وعانت وتكبدت الكثير من المتاعب من أجل إخراج هذا العمل على أحسن وجه فلها مني خالص شكري وتقديري واحترامي .

و أسأل الله أن أكون قد وفقت في إتمام هذا العمل على الوجه المنشود

وما توفيقي إلا بالله

فهرس المصادر
والمراجع
فهرس المصادر والمراجع

ABBREVIATIONS

ANS: American Numismatic Society, New York.

ANSMN: American Numismatic Society, Museum Notes**.**

Ashmol: Ashmolean Museum, Oxford.

Awad: Henri Awad Collection, Cairo**.**

Balog (P.,): Prof.. Dr. Paul Balog Collection**.**

Beirut: Musee National, Beirut.

Berlin: Collection of the Steat Munzkabinett Berlin DDR.

Berman: Ariel Berman Collection, Haifa,Israel**.**

BMC: Stanley Lane – Poole, Catalogue of Oriental Coins in the British Museum. Vol. IV, & IX (London 1875-1890).

JESHO: Journal of the Economic and Social History of the Orient**.**

Jungfleisch: Marcel Jungfleisch Collection, Cairo.

Khedive.,: Stanley Lane-Poole: Catalogue of the collection of Arabic Coins preserved in the Khedivial library in Cairo ,London,1897.

L.,: Lavoix, Catalogue des Monnaies Musulmanes de la Bibliotheque Nationale. Paris,1896.

MSES:p. Balog, the Coinage of the Mamluk Sultans of Egypt and Syria, ANS, No, 12.

MSES – Add: P. Balog, the Coinage of the Mamluk sultans, Additions and Corrections, ANSMN,16.

NRJ: Norman D.Nicol &Raafat El-Nabarawy & Jere L.Bacharach: Catalog of the Islamic Coins, Glass Weights, Dies and Medals in the Egyptian National Library, Cairo.

لقد سيطرت الزخارف النباتية [1] بأسلوبها المميز على الزخارف الإسلامية حيث كانت ذات شهره واسعة في عالم الزخارف الإسلامية وقد تناولها عدد من العلماء الغربيين بالتفسير والتحليل من على العمائر والتحف التطبيقية وتقسيمها إلى أوراق وفروع وزهور [2] .

وقد حظيت الزخرفة النباتية بعناية فائقة من جانب الفنان المسلم خلال العصر الإسلامي ، إذ وجد فيها متنفساً لميوله الفنية وإبداعاته ، فأخرج لنا رسوماً جميلة في تكوينات رائعة تنم عن مهارة فائقة وذوق حسن تميز به الفنان في العصر المملوكي .

ومرت هذه الزخارف في الفن الإسلامي عموماً بأدوار تطور يسهل تمييز كل دور عن الآخر ، ومن المعروف أن الفنان المسلم أقبل على استعمال الزخارف النباتية إقبالاً شديداً وذلك لكراهية المسلمين للرسوم الآدمية والحيوانية [3] فأتجه إلى الزخارف النباتية ومال إلى تحويرها أو تجريدها مما أدى إلى فقدان الزخرفة الكثير من مميزاتها الطبيعية إلا أنها لم تفقد قدرتها على أن تكون مصدراً زخرفياً جديداً يشبع النفوس [4].

وقد تأثر العنصر النباتي في الزخارف الإسلامية تأثراً كبيراً بإنصراف المسلمين عن إستيحاء الطبيعة وتقليدها تقليداً صادقاً ، فكانوا يستخدمون الجزع والورقة لتكوين زخارف نباتية تمتاز عناصرها بالتكرار والتقابل والتناظر والتناسب والتماثل والتوازن والتبادل [5] .

---

[1] المقصود بالزخارف النباتية كل زينة أو حلية زخرفية تعتمد فى رسمها أو نقشها على عناصر النبات كالسيقان والأوراق والزهور والثمار يختلف أشكالها وصورها سواء كانت بشكلها الطبيعى أو محور عن الطبيعة بصوره بعيده عن صورتها الأصلية .
- كاظم الجنابى :حول الزخارف الهندسية الإسلامية ، مجلة سومر، المجلد الرابع والثلاثون،جـ21 ،سنة 1978،ص134.

[2] Eva Baer :Islamic Ornament, Edinburgh University press, 1998, P.1.

[3] أحمد عبد الرازق أحمد مصطفى : الفخار المصري المطلي في العصر المملوكي ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، سنة 1968م، ص277.

[4] محمد عبد العزيز مرزوق : الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه،القاهرة، 1974م،ص 181

[5] فوزي سالم عفيفي : الزخرفة العربية الإسلامية ، مراجعة د. مصطفى عبد الرحيم ، مكتبة ممدوح ، طنطا ، 1989م، جـ1،ص164.